رسالة باريس

ماذا يعني قرار اليونسكو اعتبار القدس في قائمة التراث العالمي ؟

● باريس من عدنان نصراوين :

شهدت منظمة اليونسكو في باريس معركة دبلوماسية حامية الوطيس في الاسبوع الماضي حين طالب السفير طاهر المصري مندوب الاردن الدائم لدى منظمة اليونسكو من اللجنة الدولية للتراث العالمي التابعة للمنظمة الدولية تسجيل مدينة القدس العربية واسوارها في قائمة التراث العالمي الذي ترعاه وتشرف عليه منظمة اليونسكو ، وقد جاء طلب رئيس وفد الاردن هذا بناء على توصية من الدول العربية ولجنة القدس بتكليف الاردن تقديم هذا الطلب باسمها للجنة الدولية ، ولكن مندوب الولايات المتحدة الاميركية عارض بشدة الطلب الاردني هذا وقال بانه من حق اسرائيل التي تشرف على النواحي الادارية والثانوية في القدس الان تقديم هذا الطلب وجرت مناقشات حادة حيث كان السفير الاردني الشاب يتصدى لكل اعتراضات المندوب الاميركي يسانده في تصديه للمندوب الاميركي رؤساء الوفود العربية والاسلامية والدول الاخرى الصديقة . كما اجرى السفير طاهر المصري مشاورات مستمرة طيلة اليومين للمناقشات مع باقي الوفود العربية الاخرى تكللت بانتزاع قرار من اللجنة الدولية للتراث العالمي التابعة لليونسكو بتسجيل مدينة القدس واسوارها على قائمة التراث العالمي باغلبية ١٥ صوتاً الى جانب القرار وهي الارجنتين ، البرازيل ، بلغاريا ، وقبرص ، ومصر ، ، وغينيا ، والعراق ، وليبيا ، والاردن ، والباكستان ، وبانما ، والسنغال ، وتونس ، وزائير ، في حين صوتت ضد القرار دولة واحدة هي الولايات المتحدة الاميركية وامتنعت عن التصويت الدول الاوروبية الغربية وهي المانيا الاتحادية واستراليا وفرنسا وايطاليا وسويسرا .

وقد جاء هذا القرار باعتبار مدينة القدس العربية واسوارها في قائمة التراث العالمي بناء على توجيه من المؤتمر العام لليونسكو في بلغراد في شهر اكتوبر عام ١٩٨٠ . وهذا مما اثار غضب اسرائيل حيث قدم المندوب الاسرائيلي رسالة احتجاج الى المدير العام لليونسكو ادعى فيها ان مدينة القدس تقع اليوم تحت الادارة الاسرائيلية ولا يحق لاي دولة اخرى ان تقدم طلبا للجنة الدولية لاعتبار القدس في قائمة التراث العالمي . ولكن قرار اللجنة الدولية للتراث العالمي التابعة لليونسكو جاء متصديا لادعاءات اسرائيل باعتبار القدس عاصمة لها . هذا وقد تحدث السيد طاهر المصري السفير الاردني في باريس مندوب الاردن الدائم لدى اليونسكو « للرأي العام » حول أهمية قرار اللجنة الدولية للتراث العالمي لتسجيل مدينة القدس في قائمة التراث العالمي حيث قال :

لقد اتخذت لجنة التراث العالمي التي اجتمعت في مقر اليونسكو في باريس قراراً باعتبار القدس في قائمة التراث العالمي بناء على طلب تقدمت به المملكة الاردنية الهاشمية . وقد لقي هذا الطلب تأييداً واسعاً من اعضاء اللجنة .

وقد نجحنا في اتخاذ هذا القرار بفضل الجهود التي قامت بها الدبلوماسية الاردنية بشكل خاص والدول الاسلامية والعربية والصديقة بشكل عام لما تعوله هذه الاقطار على مثل هذا القبول . فالاردن هو مقدم الطلب ، واتفاقية التراث العالمي تطلب من الدول الاعضاء تقديم لائحة بهذا التراث الواقع ضمن اراضيها وسوف يقوم الاردن بدوره كاملا ضمن هذه الاتفاقية الدولية لحماية المدينة المقدسة من عبث الاحتلال .

هذا وقد تحدث « للرأي العام » الدكتور عزيز الحاج مندوب العراق الدائم لدى اليونسكو رئيس المجموعة العربية لدى المنظمة الدولية حيث أشار الى اهمية الابعاد السياسية والثقافية لقرار منظمة اليونسكو هذا بشأن القدس . وقال : كانت حكومة الاردن قد بادرت الى تقديم هذا الملف منذ حوالي العام وكانت هذه مبادرة جيدة وضرورية تشكر عليها حكومة الاردن ، وقد حظي بتأييد اجماعي من الدول العربية ولجنة القدس . وقد جرت كما يعرف المتتبع عدة مناورات سياسية من جانب بعض الاوساط الغربية وخصوصا الولايات المتحدة لعرقلة واجهاض ومنع تبني القدس في سجل التراث العالمي ، ولكن الاجماع العربي وتأييد الدول الاسلامية والدول الصديقة الاخرى في اللجنة قد استطاع ان يفسد تلك المناورة وان ينحقق القرار الذي اتخذ في لجنة التراث العالمي بعد مداولات صعبة .

ولهذا القرار ابعاد ثقافية وسياسية والبعد الثقافي يكمن في الاعتراف العالمي بأن القدس كتراث روحي وثقافي يهم العالم كله وان على المجتمع الدولي جميعه ان يعمل في سبيل الحفاظ على هذا التراث الذي يدنس كل يوم على ايدي المحتلين الصهاينة . واما البعد السياسي لهذا القرار فهو تأكيد جديد على ان السيادة في مدينة القدس هي السيادة العربية ، وعلى بطلان وفساد كل ادعاءات صهيونية في هذه المدينة المقدسة التي كانت على مر الزمان مدينة للفلسطينيين والعرب .

ويأتي هذا الجانب السياسي المهم تعزيزا لما اتخذ من قرارات في الدورة الاخيرة للمؤتمر العام لليونسكو ونحن نأمل أن يتعزز قرارات جديدة وخصوصا ان اهمية هذا القرار للجنة التراث العالمي تزداد في الظرف الحالي حيث يعلم العالم كله بما يجري في القدس من حفريات ومن تشويهات ، وما اثار ذلك وما زال يثيره من غضب ابناء القدس وابناء الاراضي العربية المحتلة . ونحن لنا ثقة بأن هذا القرار هو اسناد معنوي للشعب الفلسطيني وللامة العربية كلها في مسعاها لحماية القدس وانتشالها من الخطر الصهيوني .